الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية : الأداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

رقم التسجيل:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص دراسات لغوية

تحت عنوان

المستوى الصوتي في القرآن الكريم

(سورة مريم) أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- ✓ بلعشي مريم
- ✓ حميدي إيمان

لجنة المناقشة :

.....	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	
د. شتوح خضرة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
.....	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	

السنة الجامعية : 2018 / 2019

شكر وعرفان

الحمد لله المتوحد بتعاليه وصفو دينه المنفرد بكبريائه وعظمته الذي قضى على أجنحة العقول وترك المتدبر في ذهول الشكر للرحمان الذي أكرمنا بالقرآن ومنحنا نعمة العلم والبيان ووهب لنا العين والأذن واللسان وأصبغ علينا الكثير من النعم لإتمام هذا العمل.

تقربا منا لشكر الله لأنه من لم يشكر الخلق لم يشكر الخالق أما بعد:

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى من قدمت لنا يد العون ولم تبخل علينا بتوجيهاتها وإرشاداتها لإنجاز هذا العمل وعلى رأسهم:

الأستاذة المشرفة شتوح خضرة على تقبلها كل ما بدر منا

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

وإلى كافة من تفضل علي بالنصيحة أو المساعدة أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

مريم

إيمان

إهـــــداء

إلى من أحمل اسمه بكل فخر . . إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قرة حب . . إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة . . . إلى من مهد لي طريق العلم . . . إلى القلب الكبير) أبي الغالي (إلى ملاكي في الحياة . . . .) إلى معنى الحب وإلى نبع الحنان . . . . إلى أغلى الحبايب (أمي الحبيبة) إلى من بها أكبر وعليها أعتمد . . . . . إلى شمعة تنير ظلمة حياتي . . . إلى من بوجودها اكتسب قوة و محبة لا حدود لها أختي الغالية (حياة) إلى اصدقائي الأعزاء . . . إلى من تحلو بالآخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء . . . . . و برفقتهم سعدت (عادل زينب حسام ذكرى الحاج.....) إلى من دعمني و ساعدني طوال مرحلتي الدراسية مديري و أستاذي الفاضل (صيقع البشير) وإلى جميع أساتذتنا الأفاضل وعلى رأسهم (د . عليوي) وأشكر من ساعدتني .على إتمام بحثي هذا صاحبة القلب الصافي صديقتي (بلعشي مريم)

إهـــــداء

إلى نور العيون والصدر الحنون والقلب الدافئ والبلسم الشافي إلى التي أحاطتني بسياج حبها . . . إلى أروع أم في الوجود . . . أمي حبيبتي

إلى سندي في هذه الحياة، إلى من كانوا سببا في وصولي إلى هذا المنبر، إلى من شاركوني أفراحي وآلامي، إلى من آمنوا بقدراتي وحاولوا جاهدين أن يزرعوا البسمة على وجهي، إلى من لا يعوضوا . . . إخوتي وأخواتي فيصل، لخضر، رضوان، حمد ، عبد الغني، وعائشة وسلمى، ولا أنسى نساء أخوتي عقيلة، كلثوم، سهيلة، صباح، وأيضا الكتاكيت الصغار

إلى ضلالي التي لا تفارقني، صديقاتي، حنان ، خيرة، فتيحة، هبة

إلى أساتذتي وأهل الفضل علي، خاصة أستاذتي الغالية دكتورة شتوح خضرة، التي غمرتني بالحب وتقديم النصيحة والتوجيه، وكانت لي نعم المعلمة والصديقة والأخت

إلى كل أحبتي وأهلي ومن سبق ذكرهم، أهديهم هذا العمل المتواضع، سائلة الله عز وجل أن يفتكنا به ويمدنا بتوفيقه .

قائمة المحتويات:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل	
المستوى الصوتي في القرآن الكريم	05
مفهوم علم الأصوات	05
الدرس الصوتي عند العلماء القدامى والمحدثين	08
الفصل الأول: المستوى الصوتي بين الدلالة والإيقاع	10
المبحث الأول: مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم	10
المطلب الأول: النبر والتنغيم بين المفهوم والوظيفة	19
المطلب الثاني: النبر والتنغيم من خلال الظواهر الصوتية (مماثلة، إدغام، مخالفة، الترخيم، الضبط والنغمة)	19
المبحث الثاني: الإيقاع الصوتي	25
المطلب الأول: الإيقاع الصوتي عند العرب وعند المحدثين	25
المطلب الثاني: الفاصلة القرآنية والسجع	28
الفصل الثاني: المستوى الصوتي في القرآن الكريم بين الدلالة والإيقاع	36
المبحث الأول: مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم في القرآن الكريم. تطبيق على سورة مريم	36
المبحث الثاني: الإيقاع الصوتي والفاصلة القرآنية في القرآن الكريم تطبيق على (سورة مريم)	45
خاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	

مقدمة:

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ورضوان الله عليهم أجمعين.

تمد القراءات القرآنية الدرس اللغوي بمادة تزخر بالمباحث التي تستأهل الوصف والدراسة والتحليل، ولا سيما البحث اللهجي والبحث الصوتي، ذلك بأن القراءات القرآنية تصدر في معظمها عن خصائص أو ظواهر ذات صلات لهجية ومعطيات صوتية تؤدي إلى تغيير واختلاف في الأوجه التي تقرأ بها أيان التنزيل العزيز.

وتهيء القرأءات القرآنية فرصة أكيدة ومناسبة لمعرفة الخصائص اللغوية للهجات العربية واختلافاتها والظواهر الصوتية المرتبطة بها، وتكون مناسبة تطبيقية رائدة لمعرفة القوانين أو الاتجاهات الصوتية التي تطرد في الإستعمال اللغوي للعربية ولهجاتها واختبارها من اعتماد القراءة.

تتعامل هذه الدراسة التطبيقية مع القراءات القرآنية على أساس من أنها لا يمكن أن تنفصل أو تبتعد في أغلب وجوهها عن حدود ما يفهمه القارئ من النص القرآني، فيقرأ دون أن يغادر هذا الفهم وتأتي القراءة متساوقة مع هذا الفهم والأفق الدلالي، ومن ثم فالقراءات هذه محاولة أو طريق غلى التفسير الذي خط به النص القرآني، مما يجعل الدراسة التي تكون مادتها التطبيقية القراءات لا تستغنى عن المعالجة والتحليل على مدى من ذلك ولو بحدود الممكن المتاح.

ما لا أستطيع أن أحيد أن القارئ (المفسر) يفسر من حيث يقرأ – بمعنى انه يجعل القراءة ممرا للقول الدلالي، لذا ينبغي السعي في هذه الدراسة، وفي أية دراسة للقراءات، إلى إيجاد العلاقة بين القراءات ذات الصلة بالظواهر الصوتية والمعنى مستعينا على ذلك بالمعطيات السياقية التي تشترك في إنتاج المعنى وإنتاج القراءة على حد سواء، فإذا المكونات السياقية هي التي تهيء القارئ والتنوع في وجوه القراءة في غير واحد من المواضع.

وجريا على هذه الطريقة فإننا نحاول الاتجاه للتفسير الصوتي لهذه القراءات غلى ما يضعه غير بعيد من البحث الدلالي، فوجدت تبعا لذلك أن هذا يتوافر عند بحث جذور العلاقة بين الظواهر الصوتية التركيبية، وإسهامات النبر والتنغيم الدلالية والإيقاع الصوتي والفاصلة القرآنية فكانت هذه الدراسة في هذه العلاقات.

وقد تعددت التساؤلات في هذا الموضوع وأهمها:

ما هي العلاقة بين الظواهر الصوتية؟ وكيف كانت إسهامات كل من النبر والتنغيم والإيقاع الصوتي والفاصلة القرآنية في تجسيد المستوى الصوتي في القرآن الكريم (سورة مريم)؟ أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع المسوم ب (المستوى الصوتي في القرآن الكريم سورة مريم) لأنه أثار ولا يزال يثير جدلا في الساحة العربية خاصة والعالمية عامة فقد أضحى هذا الموضوع (المسستوى الصوتي) خطابا متداولا بكثرة عند العرب، مما دعاني إلى التطرق لهذا الموضوع.

وقد بني البحث على مدخل وفصلين اثنين، حيث تناولنا، في المدخل ماهية المستوى الصوتي، ومفهوم علم الأصوات، والدرس الصوتي عند القدامى والمحدثين، أما الفصل الأول فحمل عنوان مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم، وقد قسم إلى مبحثين فالمبحث الأول النبر والتنغيم يبين المفهوم والوظيفة اما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن النبر والتنغيم من خلال الظواهر الصوتية (مماثلة، إحالة، إدغام، مخالفة، الترخيم، الضغط والنغمة).

أما الفصل الثاني فحمل عنوان الإيقاع الصوتي وقسم إلى مبحثين: المبحث الأول خصص للإيقاع الصوتي عند العرب القدامى والمحدثين أما المبحث الثاني فهو بعنوان الفاصلة القرآنية والسجع.

وفي الأخير خاتمة تتضمن أهم النتائج واعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي كونه الكفيل بدراسة هذه المواضيع.

كما أن موضوع المستوى الصوتي حظي بدراسات استنزفت أقلام العديد من الباحثين والتي منها الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس هجري، شهادة لنيل الدكتوراه في

الأدب العربي للطالبة سعاد آمنة، جامعة وهران، 2010،2011م أما نحن اخترنا أن نعالجها تحت عنوان المستوى الصوتي في القرآن الكريم "سورة مريم" واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي أهمها المصدر الأساسي وهو القرآن الكريم وعلى مراجع نذكر منها : رمضان عبد الله (أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات)، خليل ابراهيم العطية (في البحث الصوتي عند العرب)، كمال بشير (علم الأصوات).

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا االعمل هي صعوبة التحكم في الموضوع أثناء التحليل حيث أن هذا تكرر معنا كثيرا في البحث خاصة الجزء التطبيقي.

وختاما اتقدم بخالص شكري وامتناني للأستاذة القديرة شتوح خضرة على التوجيهات والتوصيات التي قدمتها لي.

مفهوم علم الأصوات:

تعريف عام: علم الأصوات فرع من علم اللغة العام، ومهمته دراسة الكلام، والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين أفراد الجنس البشري، والكلام ما هو إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز، ويشترك فيها أعضاء داخل الصدر، وأخرى واقعة في التجاويف الحلقية، والفموية، والأنفية، ويمكن عن طريق الهواء أو أي وسيلة أخرى أن تصل إلى أذن السامع من المجموعة اللغوية للمتكلم نفسه أو من كان على علم بفعلته، أن يستجيب لهذه الأصوات لأنه يفهمها، وهذا الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللغوية.[1]

تعريف علم الأصوات: إن دراسة النواحي الصوتية للغة، غالبا ما تكون على مستويين هما: علم الأصوات وعلم الفنولوجيا، والأول يسبق الثاني في دراسة اللغة، إذ أن الاستنتاجات التي يتوصل إليها الثاني (علم الفنولوجيا) تستند على الحقائق الصوتية التي يكتشفها الأول (علم الأصوات)، ولا يمكن دراسة الفونيمات لأية لغة إلا بعد أن يقوم دارس الصوت بسمع كامل للصفات الصوتية الدقيقة، والمهمة منها والعابرة، ويختص هذا العلم بدراسة مادة اللغة الأساسية ألا وهو الصوت، الذي من خلاله يتحقق إنتاج الرموز اللغوية[2] .

[1] – عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، والطباعة، ط1، ص 37.

[2] – مذكرة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية تخصص علم اللسان، الطالبة عدوان رندة، الأستاذ المشرف بودية محمد، خصائص الدرس الصوتي عند سيبويه، السنة (2012-2013)، جامعة محمد خيضر بسكرة.

الدرس الصوتي لدى القدماء والمحدثين:

1- دراسة القدماء للأصوات:

انشغل اللغويون منذ القدم بالأصوات، فظهرت الدراسات الصوتية الأولى عند اليونان والرومان والهنود، بيد أن ما توصلوا إليه قديما كان يقوم في الأساس على الملاحظة الشخصية، ولم يكن مبنيا على أساس علمي دقيق، ولذلك لم تصل هذه الدراسات إلى التحديد والتدقيق الذي وصل إليه المحدثون والحق أن علماء العربية وبخاصة الأوائل منهم لم يكونوا بمنأى عن الإهتمام بالدرس الصوتي، بل كانت الأصوات وبخاصة العربية منها من الدراسات التي استحوذت على إنتاجهم فعملوا في جهد لا يعرف الملل على إتقان النطق بها، وعلى الأخص عندما انتشر الإسلام في بقاع الأرض فخشي العلماء أن تنحرف أصوات العربية، فلم يكن القرن الثاني الهجري يبدأ حتى قاموا بوصف الأصوات معتمدين على التجربة باللسان والأذن.

وعلى كل، فإنه من الأهمية للتوقف عند بعض العلماء العرب، ولذلك لبيان ما تركوه من أثر في الدرس الصوتي القديم وذلك في النقاط الآتية:

- "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (المتوفي 175هـ) وقد كان يتمتع بسمع مرهف، وبذوق لغوي عال، ساعده ذلك على العناية بدراسة الأصوات في العربية، ودراسة موسيقى الشعر، فاكتشف علم العروض، وبين أوزان الشعر وإيقاعاته، ووضع بحور الشعر وقوافيه، وكل ذلك لا يعدوا أن يكون دراسة صوتية لموسيقى الشعر واتجه إلى الألحان والأنغام فألف في الإيقاع والنغم. وعلى كل، فقد كان الخليل أسبق من ذاق الحروف، ليتعرف مخارجها، يقول تلميذه الليث بن المظفر: وأنما كان دواقة إياها إنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو: أب، آت، فوجد أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب.[1]

[1] – رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحة واللهجات، الاسكندرية، مكتبة بستان المعرفة، الطبعة الأولى، سنة 2006م، ص (20-21).

والكتاب المذكور هنا هو معجم (العين) المنسوب للخليل الذي وضعه للألفاظ العربية، وقد رتبه على حسب مخارج الأصوات، فبدأ بأصوات الحلق ثم أصوات أقصى الفم ثم أوسط الفم ثم أدنى الفم ثم الشفتين.

- "سيبويه" (180هـ): وهو تلميذ الخليل وسار على نهجه في دراسة الأصوات فقد خصص لها فصولا في (الكتاب) وذكر عددها وصفاتها، وذلك في باب أعلاه الإدغام، مبررا ذلك بقوله: (وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحق فيه الإدغام، وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه، وما تبدله استثقالا كما تدغم وماتخفيه وهو يزنه المتحرك).

- "ابن جني" وفي القرن الرابع الهجري يؤلف ابن جني كتابه في الأصوات تحت اسم (سر صناعة الإعراب) وقد بين في أول كتابه كيفية حدوث الصوت، متخذا وسيلة إيضاح لم يشر إليها سابقاه (الخليل وسيبويه)، وذلك عندما شبه مجرى النفس في أثناء والنطق بالمزمار، كما شبه مخارج الأصوات، بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع، كما شبه حدوث الصوت بوتر العود وأثر الأصابع عليه ومع ذلك فتأثر "ابن جني" بـ"سيبويه" واضح في كتابه.

ويمكن القول أن الدرس الصوتي عند المتقدمين من علماء العربية قد نال حظا من الاهتمام والعناية (وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، غير أن المتأخرين منهم قد اكتفوا بترديد كلمات المتقدمين دون فهم أو نظر فيها، فقد أصاب بعض هذه الأصوات تطور لم يلحظوه، ولم يفطنوا إليه ووقفوا بهذا حيث وقف القدماء، لم يستكملوا تلك البحوث القيمة، بل رووها مبتورة حينا وممسوخة حينا آخر.[1]

[1] – المرجع السابق، أصوات اللغة العربية بين الفصحة واللهجات (ص 22–24).

2- الدرس الصوتي عند المحدثين:

حظي الدرس الصوتي بقسط عظيم من اهتمام المحدثين، وظهرت بوادر ذلك في الربع الأول من القرن التاسع عشر حين أخذوا مقارنة اللغات الأوروبية.

ويبدو أن الأثر لهذه الدراسة العربية للأصوات لم ينتقل إلى المكتبة العربية إلا بعد مرور ما يزيد عن قرن من الزمان، إذ بدأت تظهر إشارات لدراسة الأصوات يعد الربع الأول من القرن العشرين، ولعل أهم الكتب في اللغة العربية عن علم الأصوات يتضح في العرض الآتي لهذه المؤلفات.

01- الباب الأول من كتاب (التطور اللغوي) لبرجشتر أسر 1929، حيث اهتم باللغات السامية ومقارنتها وبخاصة من الناحية الصوتية.

02- محاضرة بعنوان (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا)، لشادة ألقاها 1931 بالعربية ونشرت بصحيفة الجامعة المصرية بنفس العام.

03- كتاب (الأصوات اللغوية)، د. إبراهيم أنيس، صدر 1947، وهو أول كتاب كامل عن الدراسة الصوتية.

04- فصل من كتاب (مناهج البحث في اللغة) بعنوان-منهج الأصوات من ص(59-70) الدكتور تمام حسان، ويليه اهتمام بعلم الأصوات التجريبي وصدر 1955م.

05- الأصوات اللغوية وهو فصل من كتاب (فقه اللغة) لمحمد المبارك من ص(29-51) وهو درس تقليدي طبع بدمشق 1960م.

06- الباب الثاني من كتاب (علم اللغة) للدكتور محمود السعران، ويقع من ص(91-220) وفيه أفاد من كثير من مؤلفات الغرب الصوتية وظهر 1962م.

07- مقالة بعنوان (جهود علماء العربية في الدراسة الصوتية) للدكتور إبراهيم أنيس بمجمع اللغة العربية 1963م، بمجلة المجمع.[1]

[1] - المرجع السابق، أصوات اللغة العربية بين الفصحة واللهجات (ص25-26).

المبحث الأول: مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم.

المطلب الأول: النبر والتنغيم بين المفهوم والوظيفة.

1- مفهوم النبر ووظيفته:

النبر لغــة:

الضغط ومنه قيل للهمز نبر لأنه ضغط أيضا[1].

-النبر الرفع فكل مارفعته قد نبرته، وسمي منبر الخطيب منبرا لارتفاعه وعلوه، وقد ورد في لسان العرب أن النبر هو الهمز، وهو مصدر نبر والحرف منبور أي مهموز، ومنه النبرة الهمزة، والهمزة النقرة، ونبر الرجل إذا تكلم بكلمة فيها علو، والعلو ارتفاع الصوت، والنبر قد يقابل الصياح، إذا جاء عن اللحياني: رجل نبار صياح، ومنه أيضا ما ورد عن ابن الأنباري النبر عند العرب ارتفاع الصوت، فإذا رفع المغني صوته عن خفض كانت ذلك عن نبرة المغني[2].

النبر اصطلاحا:

كلنا ندرك أن الكلمات التي نتكلمها من أصوات متتابعة ينزلق كل تابع منها من سابقه، وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة وإنما تتفاوت قوة وضعفا بحسب الموقع، وكون صوت من الأصوات في الكلمة أقوى من بقيتها يسمى النبر، فالنبر إذا موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية، وحدة أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم[3].

---

[1] – غالب فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ط1، 1978م، ص 212.

[2] – طالبة بوعناني سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند العلماء القرن الخامس الهجري، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في علوم اللغة العربية، جامعة وهران، 2000م، ص(322).

[3] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتب النشر للطباعة، ط1، ص160.

النبر في اللغة العربية بين الظهور والبروز، ومنه سمي منبر المسجد لأنه يظهر من يصعد عليه.

أما النبر في ميدان علم الأصوات فيعني النطق بمقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح من بقية المقاطع المجاورة له إذا كانت الكلمة تتكون من سلسلة من الأصوات المترابطة المتتابعة، فإن هذه الأصوات تختلف فيما بينها قوة وضعفا في النطق والسمع، بحسب طبيعتها ومواقعها، وتبعا لهذا فإن المقطع الذي ينطق بصورة أقوى مما يجاوره يسمى مقطعا منبورا[1].

ومعظم أمثلة النبر في اللغة العربية تخضع لقاعدة تثبت مكانه في المقطع المعين من الكلمة، كما سنتحدث فيما بعد، ومع ذلك فقد يكون موقع النبر خاصة لهجية تميز نطق جماعة عن جماعة أخرى[2].

والنبر هو أحد الفونيمات الثانوية التي لها دور في مبنى الكلمات في بعض اللغات، ولها دور في معناها كذلك، ويكون بتقوية صوت في كلمة معينة، أ, الضغط على مقطع معين من الكلمة، ليرتفع على غيره من أصوات الكلمة ذاتها بعامل من عوامل الكمية والضغط ويصبح أكثر وضوحا في النطق من غيره لدى السامع، فهو درجة القوة التي تقع على أحد مقاطع يتميز فيها صوت له مدلوله في الكلام اللغوي.

وينتج عن طريق زيادة دفع الهواء بكمية أكبر خارج الرئتين، محدثا اهتزازا في الأوتار الصوتية، ويتسم بالقوة، والارتفاع في حدود الكلمة الواحدة، فينقلها –في بعض اللغات– من الإسمية إلى الفعلية، أو من الفعلية إلى الإسمية، وتعد اللغة الإنجليزية من أفضل الأمثلة لهذا، والجملة، والمقطع قوي النبر يأخذ طاقة كلامية أكثر من المقطع ضعيف النبر[3].

[1] – مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، الجزائر، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص(133–134).

[2] – الدكتور أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عبد الخالق ثروت القاهرة، ص(357).

[3] – عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2013، عمان، ص(145).

وهناك تقسيم آخر للنبر إلى نبر ثابت (مقيد) ونبر متحرك (حر) ففي بعض اللغات كالبولندية يتخذ النبر الأساسي موقعا ثابتا على المقطع ما قبل الأخير من الكلمة، وفي التشيكية يفع النبر دائما على المقطع الأول، أما في الفرنسية فيتخذ موقعه على المقطع الأخير دائما، وتعد العربية والانجليزية والروسية مثالا للغات ذات النبر الحر.

ففي كلمة (مستفهم) يقع النبر على المقطع الثالث /تف/ وفي كلمة مستفهمون يقع النبر على المقطع الرابع الأخير /مون/.

وقد يغير النبر الحر –إذا تغير موقعه– النوع الصرفي في الكلمة أو الدلالة المعجمية، وفي العربية قد يتظافر النبر وعناصر صوتية أخرى للدلالة على نوع الكلمة ومعناها[1].

2– وظائف النبر:

النبر في الكلام المتصل، أنه يرشدنا إلى تعرف بدايات الكلمات ونهايتها فالكلمة في سلسلة الكلام المتصل قد تفقد شيئا من استقلالها، فتتداخل مع غيرها أو تفقد جزءا من مكوناتها، أو تدعم أطرافها في بداية كلمة لاحقة، فيكون النبر عاملا من عوامل تعرف الكلمة، بداياتها ونهاياتها لاسيما في اللغات ذات النبر الثابت كما هو الحال في اللغة العربية[2].

إليك بعض وظائف النبر في بعض المستويات اللغوية:

أ– المستوى الفنولوجي:

يقوم النبر بدور الفرق بين الكلمات المتشابهة صوتيا في كل شيء إلا في النبر: يظهر هذا بوضوح في اللغة الإنجليزية، حيث لا يفرق بين كلمة (Accent) مثلا بمعنى (النبر) والكلمة التي تكتب بنفس الصورة بمعنى (ينبر) إلا أن النبر في الصورة الأولى يقع على المقطع الأول (Ac'cent) على حين أنه يقع في الصورة الثانية على المقطع الأخير (Acce'nt).

[1] – مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، ص (135).

[2] – دكتور كمال بشير، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص(115).

وربما تحس لذلك شبها في اللغة العربية عندما توازن بين نطق ومعاني الكلمات الآتية:[1]

(أرق) اسم على (فعل) بالنبر على المقطع الأول و (أرق) اسم تفضيل على (أفعل) بالنبر على المقطع الأخير.

(أمر) بالنبر على المقطع الأول، و(أمر) اسم تفضيل على (أفعل) بالنبر على المقطع الأخير.

ومن ذلك أيضا: (أسد) اسم تفضيل من السداد، على (أفعل) بالنبر على المقطع الأخير (سد) و (أسد) الحيوان المفترس بالنبر على المقطع الأول.

ب-المستوى المورفولوجي أو الصرفي:

يعد النبر أحد المورفيمات الصرفية المهمة جدا فهو يحدد القيم الصرفية، ويبين صيغة الكلمة في بعض اللغات مثل اللغة الاغريقية، واللغة السنسكريتية، ويمضي لغات الشرق الأقصى، وبعض اللغات الإفريقية وقد رأيت كيف أن يفرق بين صيغة الإسم، وصيغة الفعل في اللغة الإنجليزية وأنه يشارك في هذه التفرقة في بعض الكلمات العربية.

جـ- المستوى النحوي:

يقوم النبر في هذا المستوى بوظائف أهمها الربط بين أجزاء الجملة أو المنطوق، والدلالة على الأهمية النسبية لأجزاء الكلام، والإشارة على نوع الجملة: (استفهام، أمر، أخبار... الخ) هذا إلى جانب قيامه بتحديد أجزاء المنطوق والإشارة إلى دور كل جزء أو إلى إعرابه في الجملة.

وفي اللغة العربية أمثلة كثيرة لذلك مثلا: جملة (الجيش يتقدم) وأنطقها بصورة نبرية مختلفة، فسوف تحس أن توزيع النبر من أهم ما يربط بين جزئي الجملة، وأن يدل على

[1] – مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، ص(135).

الكلمة الأهم في كل صورة نطقية، كما يدل أيضا على نوع الجلمة، فهي مرة استفهامية، وأخرى خبرية، وقد تكون أمرية أحيانا.[1]

د- المستوى العروضي:

يقوم إيقاع الشعر (الفتري أو التكرري) على أساسين مهمين، أحدهما الكم الزمني والآخر: النبر.

وتختلف اللغات في اختيار الأساس الذي تعتمد عليه في إيقاع شعرها وموسيقيته، فبعضها يؤثر النظام الكمي مثل اللغات: السنسكريتية واليونانية واللاتينية، وبعضها يؤثر النظام النبري مثل اللغات: الإنجليزية والألمانية والإيطالية والروسية.

ويعد بعضهم اللغة العربية من النوع الأول على حين يثبت بعض الباحثين مثل الدكتور محمد مندور أن العروض العربي يقوم على كل من الأساسين (الكمي والنبري) وهذا الموضوع في أشد الحاجة إلى دراسته وتجليه وجه الحقيقة فيه.

هذا إلى ما للنبر من وظائف أخرى كثيرة في المستويات الأخرى العديدة مثل: صنع التزمين الملائم، وتنويع التنغيم في المستوى الصوتي، ومثل إشراق الكلمة ووضوحها، والتعبير عن عواطف المتكلم وانفعالاته وصنع الإيقاع المناسب للمعاني في المستوى البلاغي[2].

[1] – المرجع السابق، علم الأصوات، ص(335).

[2] – المرجع السابق، علم الأصوات، ص(336).

1- مفهوم النغم ووظيفته:

النغم لغة:

التنغيم من نغم ومنه النغمة "جرس الكلمة"، وحسن الصوت في القراءة وغيرها، وقيل أن النغم الكلام الخفي، والنغمة الكلام الحسن، ويجمع ابن منظور بين النغمة والنغم، فالأولى للكلمة، والثانية للكلام، أما النغم عند ابن سينا (ت427هـ) فيربطه بالموسيقى فيرى أن هذه تبحث في أحوال تألف النغم وتنافره "وأحوال الأزمنة المتخللة بينها فيعلم بذلك كيفية تأليف اللحون" والنغمة هو زمان الصوت، يقول: "وأعلم أن الصوت من حيث يبقى زمانا محسوسا يسمى نغمة"[1].

النغم اصطلاحـا:

يمكن تعريف التنغيم بأنه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وربما كان له وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في الجملة لم تستعمل فيها أداة الإستفهام.[2]

ويمكن تقسيم التنغيم العربي من وجهتي نظر مختلفين، إحداهما شكل النغمة المنبورة الأخيرة في الجملة الكلامية والثانية هي المدى بين أعلى نغمة أخوضها سعة وضيقا وعلى ذلك فمجموع التقسيمات هو ستة نماذج تنغمية مختلفة وهي:

الإيجابي الهابط، الإيجابي الصاعد، النسبي الهابط، النسبي الصاعد، السلبي الهابط، السلبي الصاعد[3].

والتنغيم كما سماه الدكتور إبراهيم أنيس وعرفه كمال بشير هو موسيقى الكلام الذي لا يلقى على مستوى واحد.[4]

---

[1] – طالبة بوعناني سعاد آمنة، رسالة نيل شهادة دكتوراة، ص (330).

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص (164).

[3] – رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة البيان المعرفي، الطبعة الأولى سنة 2006م، ص (43).

[4] – مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، مرجع سابق، ص (136-137).

ومن المعروف أن نغمة الصوت تتغير مع التدرج في إنتاجه، فأحيانا لا تكون هناك موجتان صوتيتان متتابعتان في صوت كلامي، لهما طول واحد، أو فترة تذبذب واحدة تماما، لكن البحث اللغوي لا يضع هذا في اعتباره، لأنه إنما يراعي النغمة النسبية، ولا يراعي الدرجة الفعلية، أو النقل: إنه يراعي ما يمكن للأذن البشرية إدراكه، وهو إحساس نسبي بأن النغمة في هذا الصوت كانت مرتفعة، أو هابطة بالنسبة للصوت الآخر.

وإذا سلمنا بأن التغيير في النغمة يحدث في أثناء الصوت الواحد، فإن من الأولى أن نسلم بحدوث هذا التغيير في انتقال المتكلم من صوت إلى صوت، ومن مقطع ومن كلمة إلى أخرى[1].

يميز بعض الدارسين بين نوعين من اللغات: لغات نغمية ولغات تنغمية، فاللغات النغمية تنتج نظاما من النغمات يستخدم على مستوى الكلمة، بحيث يختلف المعنى المعجمي للكلمة الواحدة باختلاف النغمات التي تنطق بها، وتعد الصينية أبرز ما يمثل اللغات النغمية.

أما اللغات التنغمية كالانجليزية والروسية والعربية، فيعمل فيها التنغيم على مستوى العبارة والجملة، وليس على مستوى الكلمة[1].

والذي يظهر ان المجمع عليه عند الدارسين أنه تنوع في الارتفاع والانخفاض في طبقات الصوت، وهذا الارتفاع لا يكون إلا لمعنى فأنت عندما تقول: بدأت المحاضرة، بنغمة صوتية معينة، فإنك تعبر عن وقت البدء، وعندما تنطق الجملة بنغمة مختلفة تتحول الجملة من الإخبار إلى الاستفهام وكأنك تسأل.

والتنغيم في المنطوق يقوم مقام الترقيم في الكتابة، يقول تمام حسان: والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى

[1] – عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مرجع سابق، ص(319).

الوظيفي للجملة، كما أن هذه الظاهرة، ظاهرة التنغيم تصاحب التراكيب وتساعد على فهم معنى الكلام[1].

2- وظائف التنغيم:

إن التنغيم من حيث هو ظاهرة صوتية ذو أهمية بالغة في تقييم معاني الكلام، وتحديد مقاصد المتكلم، ومن هذا اجتهد الباحثون في تصنيف وظائف التنغيم بحسب نوع التغيير الذي يحدث في المعنى، وقد حدد الدارسون أربع وظائف للتنغيم.[2]

أ- وظائف فنولوجية أو دلالية:

ونعني بها هنا التفريق بين المعاني، فالكلمة مثلا تنطق بقالب نغمي معين فيكون لها معنى، فإذا نطقنا بقالب نغمي آخر، كان لها معنى آخر وهذا هو النظام الشائع في اللغات التي تعرف باللغات النغمية التي ينتشر كثير منها في آسيا وإفريقيا مثل لغة (porma) كما يوجد ذلك أيضا في بعض اللغات الأوربية، كالسويدية والنرويجية والصرب وكرواتية، وفي اللغة الإنجليزية يؤدي التنغيم هذا الدور أيضا لكم بمشاركة النبر.

ب-وظائف نحوية أو أجرومية:

ويعنى بها التفريق بين أنواع الجمل وبيان وظائفها، وما يتصل بذلك من معانيها، وهذه الوظيفة تشيع في كل اللغات تقريبا، فنحن نقول في العربية (وصل القطار) بنغمة هابطة، فتكون الجملة إخبارا، وإذا نطقناها بنغمة صاعدة كانت استفهاما، وهكذا لا يمكن أن تحمل[3] الجملة معنى التهديد، أ, السخرية، التهكم، أو التعجب، أو غير ذلك، تبعا لصورة التنغيم التي تنطق بها.

وإذا كان التنغيم هو الذي فرق بين المعاني النحوية للجملة هنا، فإنه سيشارك كذلك في أداء هذا الدور إذا كان في الجملة من الأدوات ما يدل على هذه المعاني، مثل: (أدوات

---

[1] – عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص (157-158).

[2] – مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، مرجع سابق، ص (138).

[3] – عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مرجع سابق، ص(321-322).

الاستفهام أو النفي) وما يشبه ذلك، وأنت تعرف أنك إذا نطقت جملة استفهامية مثل هل حضر أخوك؟ بتنغيم الإخبار كنت خارج على النظام الأدائي للغة، ولا يمكن إلا أن تكون محل سخرية المستمعين الفاهمين.

جـ- وظائف تأثيرية أو تعبيرية:

وتعني بها الدلالة على مايجيش في نفس المتكلم من فرح أو غضب ومن دهشة أو تأمل أو غير ذلك من الإنفعالات النفسية، وهذه الوظيفة تتصل بالمتكلم أكثر من اتصالها بنظام اللغة، وتأمل نغمة المصمم على شيء مثلا: ستجدها صاعدة، وكذلك الشخص الثائر، أما الهادئ المستفز فإن التنغيم الهابط سوف يرتبط به[1].

[1] – المرجع السابق، علم الصوتيات، ص(322).

المطلب الثاني: النبر والتنغيم من خلال الظواهر الصوتية.

1- الظواهر الصوتية للنبر والتنغيم:

01- المماثلة:

مصطلح المماثلة مصطلح حديث، وهو ترجمة للفظة الأجنبية (Assimilation) ويكاد هذا المصطلح يحوي تحت عنوانه هذا كل أنواع التأثيرات بين الأصوات، عدا النوع الذي يسمى بالمخالفة فالمماثلة هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة، إما تماثلا جزئيا أو كليا[1].

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام فحين ينطق المرء بأنه نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر[2].

والمماثلة هي تقارب بين أصوات بينما بعض المخالفات، نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين أصوات اللغة عندما تتجاوز، مما يؤدي إلى أن تغير بعض الأصوات مخارجها وصفاتها، لتتفق مع أصوات أخرى مقاربة لها في الصفات والمخارج، ومن ذلك قولهم: ود، وإنما أصله وتد، وهي الجحازية الجيدة مما بينوا في قولهم: عتدان، وقال بعضهم عتدان فرارا من هذا، وقالوا: عدان شبهوه بود، وهذا يتفق مع تعريف المماثلة في أنها قانون يحاول التقريب بين أصوات بينها بعض المخالفات[3].

وللتمكن من تبيان حالات المماثلة فسنعالجها على وفق منهج المحدثين.

أ- **الشد والرخاوة:** من الجوانب الأساسية في إنتاج الأصوات اللغوية تحديد درجة انفتاح مخرج الصوت أثناء مرور الهواء به، لأن ذلك من العوامل المؤثرة في تنوع الأصوات

---

[1] – عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، ط1، 2000، دمشق، ص(280).

[2] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، ص (128).

[3] – صلاح الدين سعيد حسن إشراف الدكتور سامي العوض، بحث معه لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، المقطع، الكلمة، الجملة، جامعة تشرين سوريا.

واختلاف جروسها وعلماء الأصوات سواء منهم علماء العربية وعلماء التجويد المتقدمون أو علماء الأصوات المحدثون يقسمون الأصوات تبعا لهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام :

- الصوت الرخو: ويسميه المحدثون الاحتكاكي.
- الصوت الشديد: ويسميه المحدثون الانفجاري.
- الصوت المتوسط.[1]

ب-الإطباق والانفتاح: وعالجوها ضمن الأفعال المبدوءة بأحد أصوات الأطباق عندهم: وهي: الصاد والضاد، والطاء، والظاء المنقولة إلى صيغة إفتعل وتتحول التاء فيها (وهو صوت منفتح) إلى نظيره الطاء (المطبق) تحت تأثير مجاورته لأحد الأصوات المطبقة المذكورة، أما نوع المماثلة فقيل لتأثر الثاني بالأول.

جـ- انتقال مجرى الصوت: ويكون على نوعين:

الأول: ويحدث عن طريق تحول صوت أنفي كالنون إلى نظيره الأنفي الميم.

الثاني: ويحدث عن طريق تحول أحد الأصوات الفم تحت وطأة التماثل إلى صوت أنفي.

د- الإنسجام الصوتي: هو ظاهرة صوتية، تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة، والمقاطع المتجاورة، نزوعا إلى التوافق الحركي واقتصاد في الجهد المبذول "وليكون العمل من وجهه واحد" كما قال الخليل (الكتاب، 278) أول "تقريب صوت من صوت" كما ذهب إلى ذلك ابن جني (الحضائض 2-142)[2].

02- الإمالـــة: من مصطلحات الخليل، ذكره سيبويه قائلا: "فزعم الخليل أن أجناح الألف أخف عليهم، يعني الإمالة"، وذكر في موضع آخر: "وقال الخليل: لو سميت رجلا بها وإمرأة جازت فيها الإمالة" أما سيبويه فقد فصل في باب: ما تمال في اللغات: قائلا

[1] - غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، ط2، 1428هـ، 2007م، ص (122).

[2] خليل براهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، العراق، دار الجاحظ للنشر، بغداد، الطبعة الأولى، سنة 1983م، ص (73-76).

"فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد: وعالم، ومساجد، ومفاتيح، و غدافر، وهابيل" وقد فسر الإمالة بقوله: "وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها، كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي، فالإمالة عنده هي تقريب صوت من صوت كما رأى ابن جني فيما بعد وهي مضارعة بين الأصوات[1] فالإمالة جنسان:

- الأول: هو تنوع نطق الفتحة الممدودة تشبيها لها بالحروف المجاورة لها، وسائر حركات الكلمة، وهو نظير ما ذكرناه من تنوع نطق الفتحة المقصورة، ومن هذا الجنس كل مايوجد من الإمالة في اللهجات الدارجة أو أكثره، ومنه أيضا ما أماله القراء النصريون، وأشهرهم أبو عمرو، وبعض الكوفيين والمدنيين، كإمالة الألف الممدودة قبل راء مكسورة، في مثل "أنصارهم" و "حمارك" وهذا الباب واسع جدا.

- الثاني: وهو أهم الجنسين: أمالة ماله داعي لامالة في الحروف المجاورة للفتحة الممالة، ولا في سائر حركات الكلمة، ومن هذا الجنس، ما أو من إلى أمالته بالإملاء[2].

03- الإدغام: الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يعنى فيها الصوتان المتجاوران فناء تاما، ولذلك سماها المحدثون Complete assimilation أي المماثلة الكاملة.

لقد اهتم العلماء العرب، النحاة والصرفيون وأهل القراءات، بدراسة هذه الظاهرة، وأولوها عناية كبيرة يخرج الدارس من خلالها بزاد وفير.

ويعد سيبويه من أوائل علماء العربية المعتنين بالإدغام حتى عده محور دراسة للأصوات العربية، وقد ترسم خطأه من تلاه –على اختلاف في العرض– بالكلام على مخارج الأصوات وبيان صفاتها العامة والخاصة كالذي نجد عند المبرد في المغتصب (1-192 وما بعدها) والزمخشري الذي تعرض للإدغام في كتابه (المفصل) تحت باب سماه (المشترك) وعنى به ما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف أو اثنان منهما، بحيث بدا لدراسة

[1] – عبد الرحمن الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية (ص 254-255).

[2] – رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، سنة 2006م، ص (59-60).

–أول وهلة– ثانوي القيمة ولكن تأكيد ابن يعيش شارح (المفصل) يرد هذا الظن بالقول: "هذا القسم الرابع آخر أقسام الكتاب وهو أعلاها وأشرفها إذا كان مشتملا على نكث هذا العلم وتصريفه، وأكثر الناس يضعف عن الإحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة"[1]

04- المخالفة:

قانون المخالفة (Dissimilation) أو (التغاير) من قوانين علم الصوت، يسير باتجاه معاكس من قانون (المماثلة) الذي يهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي المخارج والصفات والحركات وتماثلها.

أما قانون المخالفة فإنه "تعديل الصوت الموجود يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين" ويكون ذلك بأحد أصوات اللين الطويلة أو بصوت من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة بـ liquids وهي اللام والميم والنون والراء[2].

05- الترخيم:

هذا ما يخصنا من أحوال الحروف الصائمة، ونلحق به ملاحظتين، لا تحتاجان إلى باب على حدته، أولهما: في الترخيم ، والثانية: في الضغط أما الترخيم: وهو اختصار الكلمة، وحذف أكثر من حركة واحدة منها، فقد ذكر النحويين كثيرا منه وخصوصا في النداء: نحو "ياجار"، بدل، "ياحارث"، فالنداء وما يشاكله من: الأمر، والسؤال، والتحية والقسم والفن، كثيرا ما يختلف عن سائر الكلام، بأنه لا ينطق مثله، بل ينادى ويصاح به، فيتغير تغيرات لا توجد في سائر الكلام، منها الترخيم الزائد، مثال من السؤال: "إيش" بدل: أي شيء[3].

[1] – خليل براهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، (ص 81).

[2] – المرجع السابق، ص 84.

[3] – التطور النحوي للغة العربية (ص 70).

06- الضغط والنغمة: وهذه المسألة مشكلة صعبة، فكل لغة لها نغمة خاصة بها، وذلك أن مقاطع الكلام تختلف في ألحانها الموسيقية، فمنها ما هو عال، ومنها ما هو وطئ، تتدرج بين تلك الغايتين.

وأيضا في أكثر اللغات ما يرتفع في أثناء اللحن، ومنها ما ينحدر فإنا وإن لم تغن عند النطق العادي للكلمات، فكل كلام يمازجه شيء من الغناء، وهو كثير في بعض اللغات، وقليل في بعضها، مثال الأول: الصينية، ومثالها أيضا في بعض اللهجات الألمانية، فيقولون فيها مثلا: Nun dagmal, worumbist due demn nicht eher gekommen ? أي: ياللعجب، لماذا جئت قبل هذا؟ !فنجد الألحان العالية، تؤثر على السمع، تأثيرا أكثر من الوطيئة، فتقدر اللغة أن تميز بين أجزاء الكلام المهمة وغيرها، يرفع اللحن في الأجزاء المهمة وبعض اللغات تكتفي بذلك، منها الفرنسية.

والآن بعد هذه التوطئة العامة، نوجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة، فنتعجب كل التعجب من أن النحويين والمقرئين والقدماء، لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا، غير أن أهل الآراء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة، ولا يفيدنا ما قالوه شيئا، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة: كيف كان حال اللغة العربية الفصيحة في هذا الشأن.

ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ومن شعرها، أن الضغط لم يوجد فيها أو لم يكد يوجد، ذلك أن اللغة الضاغطة كثيرا (ما يحدث) فيها حذف الحركات غير المضغوطة، وتقصيرها، ومد الحركات المضغوطة، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية ووصولنا إلى اللهجات العربية الدارجة، وجدنا فيها كلها فيما أعرف –الضغط، وهو في بعضها قوي، وفي بعضها متوسط، غير أنها تتخالف في موضعه في الكلمة في كثير من الحالات، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل (مطبعة) المقطع الثاني، وغيرهم يضغطون الأول، فلو أن الضغط قويا في الزمن العتيق، لكانت اللهجات على أغلب الإحتمال، حافظة على موضعه من الكلمة، ولم تنقله إلى مقطع آخر، وأما وزن الشعر فيراعى فيه مدة المقطع فقط أهو مقصور، ام ممدود؟ خلافا للشعرين الإنكليزي والألماني، فإنه لا رعاية فيها لمدة

المقطع، بل للضغط فقط، هذا ما يمكن استخراجه في نصوص الضغط في اللغة العربية، وأما النغمة نعلم في خصوصها شيئا أصلا.

المبحث الثاني: الإيقاع الصوتي.

المطلب الأول: الإيقاع الصوتي عند العرب وعند المحدثين.

مفهوم الإيقاع:

لغة: مأخوذ من الجذر الثلاثي (و.ق.ع) وقع على الشيء، ومنه يقع وقعا ووقوعا، سقط:ووقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره، ووقعت من كذا وعن كذا وقعا، ووقع المطر بالأرض، ولا يقال سقط هذا قول أهل اللغة: أوقع به الدهر: سطا، وهو منه، والوقعة الداهية والواقعة: النازلة من صروف الدهر، والواقعة: اسم من أسماء يوم القيامة وقوله تعالى: "إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة"

وكذلك إن الإيقاع ورد في معجم الرائد بأنه إيقاع (و.ق.ع) معنى أوقع.

اصطلاحا: هو إحدى الخصائص الخطابية للشعر، اذ لا تحال ولا ينبغي لنا أن يكون أي كلام بارد فج شعر.

وفي تعريف آخر عند ابن طباطبة في كتابه "عيار الشعر" في قوله: "وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزاءه فإذا اجتمع للفهم مع صحة وزن الشعر صحة المعنى، وعذوبة اللفظ، فصفة مسموعة، ومعولة من الكدر ثم قبوله واستماله عليه، وإن نقص جزء من أجزائه التي يكتمل بها وهي: اعتدال الوزن، وصواب المعنى وحسن الألفاظ، كان إنكار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه، فالإيقاع هو تلك الألحان والموسيقى المرتبطة بالشعر الموزون التي تزيد جودة النص الشعري.[1]

الإيقاع عن العرب القدامى:

بتتبعنا لتاريخ مصطلح (الإيقاع) ند أن العرب القدامى قد انتبهوا لظاهرة الإيقاع فمن بداية القرن الثالث الهجري اشتد النزوع إلى الفلسفة اليونانية ونال كتاب (الخطابة) لأرسطو قسطا وافرا من العناية ومن ثم انتشر مصطلح الإيقاع بين شرائح الفلسفة اليونانية، المسلمين

[1] – مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الطالب مسعود وقاد، إشراف الدكتور، عبد القادر دامغي، البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان، جامعة ورقلة، (ص87)، سنة 2003م–2004م.

من الكندي (ت257ه) وأبي حيان التوحيدي (ت400ه)وصار مصطلحا متداولا متشعب المعاني.

فمصطلح الإيقاع في التراث النقدي العربي ورد تعريفه على يد ثلة من العلماء الكبار، فقد عرفه أبو هلال العسكري: "أن من فضل الشعر على النثر أن الألحان التي هي هنا اللذات إذا سمعها ذو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة، لا يتهيأ صنعتها إلا على كل منظوم من الشعر".

لهذا فوجود الإيقاع في الشعر والموسيقى له هدف جمالي وأثر نفسي حرص على توافرهما الشعراء، حيث أن أبو هلال العسكري، ربط بين فني الشعر والموسيقى في إبداع الغناء الذي يقوم أساسا على الإيقاع النغمي اللفظي، حيث كان أيضا العسكري في فلك ذلك الإيقاع الذي يمثل الأثر الجليل لوقع الحركات والسكتات في النفس ويعرفه الفرابي بأنه: النقلة على النغم في أزمة محدودة المقادير والنسب"[1].

الإيقاع عند العرب المحدثين:

إقتصد النقاد القدماء في استعمال مصطلح الإيقاع لغموض معناه من ناحية وارتباطه بالإيقاع الموسيقي في أذهان أكثرهم من ناحية أخرى، كان توارده مدعاة للمراجعة والتبصر في كتابات النقاد المحدثين، واستعمالهم إياه بمعنى الوزن الشعري حينا، وبمعنى مختلف عن ذلك أحيانا.

ويبدو أن التوسع في مفهوم هذا المصطلح قد تسرب إلى الثقافة العربية المعاصرة من خلال احتكاك أبنائها بالثقافات الأخرى، التي استعارت هذه الكلمة من اللغة اليونانية.

فالمحدثون من العرب كثيرون هم من تعرض لمسألة الإيقاع لكن بصيغة مغايرة تماما فمنهم من يستعمل "موسيقى الشعر" كإبراهيم أنيس، وشكري عياد ومن "الموسيقى الداخلية" وهم كثر، ومن يستعمل "الموسيقى العروضية" كبسام الساعي والملاحظ عند هؤلاء ميلهم إلى

[1] – مذكرة لنيل شهادة الماستر، طالب قواجلية سعاد، إشراف الأستاذ شاكر لقمان، البنية الإيقاعية في بائيات ابن حمد سيف الصقلي، سنة 205-2016، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (ص 12-13).

استعمال مصطلح "الموسيقى" للفطرة التي نشأ عليها أجدادهم، وهم أيضا، لأنهم كانوا يميلون إلى الموسيقى أكثر من ميلهم إلى الشعرية، إن مصطلحات "الموسيقى، الوزن الموسيقي العروضية والإيقاع العروضي" تتصارع فيما بينها عند بسام الساعي إذ لم يستقر على مصطلح واحد، كي تحدد ويضبط ما يريد الإفصاح عنه وكأنها تتساوى في الدلالة والمعنى، فهو يقول: "الموسيقى العروضية" وهي أهم عنصر موسيقي أوجدته الثروة الحديثة في الشعر العربي ويقول: "الإيقاع العروضي يكاد يكون الوسيلة الوحيدة لدى أصحاب الأنواع الشعرية الحديثة ليعلنوا عن قرب إنتهاء القصيدة أو المقطع".

في كل الذي أورده بسام الساعي سابقا لا يوجد ما يفي أو يمنح الإيقاع حقه كموضوع لا كمصطلح فقط، يبنى عليه الشعر، ومن جهة أخرى فإن الإيقاع العروضي لم يعد وحده الدال على أنه نهاية القصيدة، أو الذي يوحي بخاتمتها، إن بسام الساعي يعتمد كثيرا على تعريف "ريتشارد" للإيقاع الذي نصه "هذا النسيج من التوقعات والإشباعات والاختلافات والمفاجآت التي يحدثها تتابع المقاطع"[1].

وهذا النسيج هو نسيج من البحور والأوزان والقافية تحت اسم الإيقاع، أما الاختلافات والمفاجآت هي التي قد تحدث نتيجة حذف أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك.

ومن جهة نجد كمال أبو ديب وهو شاعر وناقد وصلته بالإيقاع أقوى من أي شخص عادي، فيصف الإيقاع بالفاعلية لأنها هي التي تنقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة عن طريق إضفاء خصائص معينة على عناصر الكتلة الحركية، ومنه فمفهوم الإيقاع عند كمال أبو ديب قائم على الفعالية[2].

[1] – المرجع السابق، مذكرة لنيل شهادة ماستر، طالب قواجلية سعاد، ص (ص 14)..

[2] – المرجع السابق، مذكرة لنيل شهادة ماستر، طالب قواجلية سعاد، ص (14-15).

المطلب الثاني: الفاصلة القرآنية والسجع.

المعنى اللغوي للفاصلة:

الفاصلة من الفعل (فصل) بالتحريك فيه كله، والجذر: الفصل، وتدور معاني هذا الجذر اللغوي حول: التمييز، والقطع، الحجز والإنفصال، والبيان، والتوضيح.

قال ابن فارس في بعض ما تدل عليه هذه الكلمة: (الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز ، الشيء من الشيء، وإبانته عنه يقال: فصلت الشيء فصلا، والفيصل: الحاكم، والفصيل ولد الناقة إذا افتصل عن أمه، والمفصل: اللسان، لأنه به تفصل الأمور وتميز، وقال الأخطل:

وقد ماتت عظام ومفصل

والمفاصل: مفاصل العظام، والمفصل: بما بين الجبلين، والجمع مفاصل[1].

السجع لغة:

من: سجع يسجع سجعا: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا، والسجع الكلام المقضي، وسجع وسجع: تكلم بكلام له فواصل كفواصل أشعر من غير وزن، أما في الاصطلاح فالسجع: توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فقره.

وينقسم السجع إلى أربعة أقسام:

01- المطرف: وهو السجع الذي تتفق فيه الفاصلتان أو الفواصل او القرينتان في الروي وتختلف في الوزن.

02-الترصيع: وهو أن تقابل كل لفظة من فقرة النصر أو صدر البيت لفظة على وزنها ورويها.

[1] – جمال جهود أبو حسان، الدلالة المعنوية لفواتل البيات القرآنية، الأردن، دار الفتح للدراسات والنر، ط01، 2010م، ص 81.

03- **المتوازي:** وفيه تتفق اللفظة الأخيرة في الفاصلة أو القرينة[1] مع نظيرتها في الوزن والروي.

04- **المشطور**: وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مختلفتان عن قافية الشطر الثاني[2].

بين الفواصل والأسجاع:

وقد اختلف العلماء كما قلت من قديم حول جواز إطلاق لفظ السجع على بعض فواصل القرآن الكريم، والمختلفون فيه عموما يسيرون في اتجاهين.

الأول: يرى أصحابه أنه لامانع من إطلاق السجع على ماتماثل من الفواصل والمدرسة الأدبية عي الرائدة لهذا الاتجاه.

الثاني: يرى أصحابه أنه لا يجوز أن يقال: أن في القرآن سجعا، وأصحاب هذا الاتجاه (وهم أصحاب المدرسة الكلامية) مختلفون في تعليل المنع على منحيين، ولكل وجهة.

أما أصحاب المنحى الأول فيحتجون بما يلي:

أولا: أن سبب المنع عندهم هو رعاية الأدب وتعظيم حرمة الكتاب العزيز.

ثانيا: السجع أصله من سجع الطير، فينبغي تشريف القرآن عن أن يستعار لشيء فيه لفظ هو في أصل وضعه لطائر لأن سجع الطير صوت لا معنى له.

ثالثا: لأجل تشريف القرآن عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الذي يقع في كلام آحاد الناس.

رابعا: لأن القرآن صفة الله، ولم يجر وصفها بصفة لم يرد الاذن بها، كما لا يجوز ذلك في حقه تعالى وإن صح المعنى.

---

[1] – مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إعداد بن قايد صالح، إشراف العربي دحو، البنية الإيقاعية في ديوان ابن رشيق القيرواني شعر الغزل والشعر أنموذجا، جامعة الحاج لخضر باتنة، (ص 108).

[2] – المرجع السابق ص 109.

هذا هو المنحنى الأول الرافض لهذه الفكرة –والتي تقضي بتسمية بعض ما في القرآن سجعا– وهذه هي أولته، (وأنت ترى أنه ليس فيها ذكروه دليل واحد يتعلق ببلاغة القرآن وسمو أسلوبه، وإنفراده بهذه الخصائص البيانية التي حيزت له دون غيره من الكلام وأغلبها أقوال[1] فلسفية يسلم بها الخصم جدالا لا اقتناعا.

وأما المنحى الثاني من هذا الاتجاه –الرافض لفكرة تسمية شيء من القرآن سجعا– فيحتج للمنع عموما بأن السجع يقصد في نفسه، ثم يحال المعنى عليه، وأما الفواصل فتنتج المعاني ولا تكون مقصودة في ذاتها، لذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا.

وأكثر من سما بهم هذا المنحنى واشتهر به بحثا ودفاعا: الإمام الباقلاني في كتابه الإعجاز، واستدل لرأيه بعده أدلة هذا ملخصها:

أولا: القرآن ليس فيه سجع، لأنه لو كان كذلك لكان غير خارج عن أساليبهم ولم يكن معجزا، ولما عجزوا عن محاكاته، لأن السجع مما يقدرون عليه بل مما برعوا فيه.

ثانيا: أن السجع مذموم في نفسه، لأن المعنى فيه تبع للفظ، وما في الفرآن ليس كذلك.

ثالثا: أن ما في القرآن مما يشبه السجع إنما جاء مغمورا في الخطاب و ليس مقصودا لذاته.

رابعا: أن القائل بالسجع في القرآن قائل بالصرفة وهذه الحجج التي أوردها[2]

[1] – المرجع السابق، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، ص (96).

[2] – المرجع السابق، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية ص(97–98).

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آَيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا

تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ

وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (55) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا (70) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (74) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

مَرَدًّا (76) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (87) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (97) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98) صدق الله العظيم.

المبحث الأول: مقاربة دلالية على ضوء النبر والتنغيم في القرآن الكريم (سورة مريم)

النبر: هو الضغط على مقطع أو حرف معين من حروف الكلمة بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما جاوره من الحروف.[1]

وهذا النبر يحتاج إليه في بعض الحالات لبيان حرف ما وتوضيحه لأنه إذا ما ترك النبر ولم يؤت به عند النطق بهذا الحرف سوف يضعف صوته وقد يتلاشى نهائيا مما يوهم السامع أنه ليس موجودا أصلا.[2]

والحالات التي يقع فيها النبر في (سورة مريم) كالآتي:

نستعين بالتحليل المقطعي لمعرفة النبر

فإن (كهيعص)[3] يتألف من نبر

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح.

أي أنه يتألف من خمسة مقاطع مفتوحة ويبدوا أن القارئ أراد معنى التفخيم والتكثير في هذا الحدث، فنبر على المقطع الأول والمقطع الأخير، لجلب الدلالة المبالغة والتعظيم والإجلال، وهو اسم الله الأعظم وهو إسم السورة، وهذا ما يقصده الخطاب القرآني والسياق اللفظي يبين بوجود معنى المبالغة إذا انتفخت به السورة.

ثم أردف بقوله تعالى : ((ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا))[4] نجد عظمة الله في تحقيق المعجزة في منحه يحي على الرغم من كبر سنه وامرأته عاقر.

---

[1]– أم عبد الباسط، مفهوم مبسط للنبر في القرآن الكريم، ملتقى أهل الحديث منتدى القرآن الكريم وعلومه.

[2]– أيمن سويد، في النبر، ملتقى طالب العلم، المشرف العام عبد السلام بن ابراهيم الحصني.

[3]– الآية رقم (1) سورة مريم ص 305.

[4]– الآية رقم (2) سورة مريم ص305.

1- الوقوف على الحرف المشدد:

مثل: خفيا، رضيا، يا زكريا، حيا،شرقيا، فأرسلنا، قصيا،

في مثل هذه الحالات الحرف الموقوف عليه مشدد أي أنه يتكون من حرفين الأول ساكن والثاني متحرك وهذا الثاني المتحرك سوف يسكن للوقف فبالتالي لدينا الآن حرفين ساكنين متتاليين فكان النبر هنا لبيان الحرف الأخير الساكن حتى لا يلتبس على السامع فيظن أنه حرف واحد فقط.

وقد ورد هذا كثيرا في (سورة مريم) نذكر منها:

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) 3

(وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)6

(يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)7[1]

(وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)15

(مَكَانًا شَرْقِيًّا)16

(مَكَانًا قَصِيًّا)22[2]

(قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا)27

(فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)29

(وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)31

(وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)33[3]

(إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)41

---

[1]- الآية (3-6-7) ص 305.

[2]- الآية (15-16-22) ص 306.

[3]- الآية (27-29-31-33) ص 307.

(وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)46[1]

2- في حالات المد الذي يليه حرف ساكن: الانتقال من حرف المد إلى الحرف الساكن.

مثال: (الظالمون) (الظالمين)، (الصالحات)

وذلك لأنه إذا لم يؤتى بالنبر في الحرف الساكن الأول من المشدد فسوف يضعف صوته ويتلاشى حتى يظن السامع أنه ليس موجود وأنه بعد المد حرف متحرك فقط ليس مشددا.[2]

وقد ورد هذا في سورة مريم نذكر منها:

(أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)38[3]

(ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)72[4]

(إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)98[5]

أثر النبر في القرآن الكريم:

عندما ينطق المرء بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كلمة، ليجعله بارزا وأكثر وضوحا عن غيره من مقاطع الكلمة، هذا الضغط هو ما نسميه بالنبر، ولا يكون النطق صحيحا إلا إذا وروعي فيه موضع النبر، كما أسلفنا وأن كانت معاني الكلمات العربية لا تختلف باختلاف مواضع النبر فيها، كما يختلف في اللغة الانجليزية إلا أن وضع النبر على كلمة بعينها في الجملة العربية قد يغير في المعنى الإجمالي للجملة، وإذا لم يغير في المعنى فهو على الأقل تقدير يؤذي أذن السامع.[6]

---

[1]- الآية (41-46) ص 308.

[2]- أيمن سويد، النبر.

[3]- الآية رقم (38) سورة مريم ص 307.

[4]- الآية رقم (72) سورة مريم ص 310

[5]- الآية رقم (98) سورة مريم ص 112

[6]- سيد حسن أرباب، النبر في القرآن الكريم، دراسات دعوية، العدد 17 يناير 2009م.

التنغيم:

من المعلوم أن اللغة تتألف من عناصر صوتية متنوعة، ومن المعلوم أيضا أن الموسيقى تصدر عن أصوات ذات نغمات متنوعة، وبهذا فإن اللغة تشتركم مع الموسيقى في الوحدات الجزئية المكونة لكل منها، وهذه الوحدات المشتركة هي (الأصوات) لذلك يمكن القول أن كل لغة تحمل صفة تنغيمية أو موسيقية خاصة بها، وربما تتفوق لغة من اللغات في هذه الصفة التنغيمية كما هو الحال في اللغة العربية عندما تنتظم كلماتها بطريقة خاصة يقصد منها التأثير في السامعين وليس الإفهام فحسب.

وللتنغيم أثر عجيب في النفس البشرية[1]

وللتنغيم وظائف كثيرة في مختلف اللغات:

1- وظيفة أدائية يتم بها نطق الجملة في اللغة حسب نظم الأداء فيها وحسب ما يقتظيه العرف من أهل اللغة.

2- وظيفة دلالية بها يتم معرفة المعاني المختلفة[2] والمقصود بها التفريق بين المعاني فمثلا نجد في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)[3]

استفهام استنكاري تنغيم هابط يصوت به للدلالة على معنى التعجب في القدرة الإلهية والإعجاز الرباني وإبداء الشكر لنعم الله تعالى والانبهار بغية إبداء الإيمان الصادق.

[1]- سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية)، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، العراق، ص2.

[2]- زهر الدين رحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر) أنموذجا، ص6.

[3]- الآية رقم 8 سورة مريم، ص 305.

وفي قوله تعالى: (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) 20[1] فلما سمعت مريم ذلك استشعرت ما طرأ عليها استفهمت عن طريقة وهي لم يمسسها بشر بنكاح ولم تكن زانية[2] وهنا استفهمت أي طرحت السؤال على عفتها.

(فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) 24[3] المنادى عيسى فإنه يبين به عذر مريم ولا تبقى بها استرابه وهنا تحدث المعجزة الإلهية (الاستفهام)[4]

(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) 29[5]

(التعجب والاستفهام) كما أشارت إلى الطفل قالوا استخفافها بنا (التعجب والاستفهام) كما اشارت إلى الطفل أثارت غضبهم وظنوا أنها استخفت بهم.[6]

والتنغيم أيضا يفرق بين معاني الأدوات، كالفرق بين ياء الندبة والنداء.

فمثلا قوله تعالى: (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا)12[7]

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)07[8]

فهنا (ياء) جاءت للنداء على الفرح والتبشير ونغمة الفرح التي طهرت في الآية يا لتبشير بغلام والأولى بالحكم وهو في عمر الزهور.

وفي قوله تعالى: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) 29[9]

---

[1]– الآية رقم 20–24 سورة مريم، ص 306.

[2]– للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيزين تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الرابع، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.

[3]– الآية رقم 29 سورة مريم، ص 305

[4]– الآية رقم 12 سورة مريم، ص 307

[5]– الآية رقم 07 سورة مريم، ص 306

[6]– الآية رقم 8 سورة مريم، ص 305

[7]– الآية رقم 12 سورة مريم، ص 305

[8]– الآية رقم 07 سورة مريم، ص 305

[9]– الآية رقم 23 سورة مريم، ص 306

(يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) 28[1]

(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)47[2]

ف (ياء) هنا جاءت للندبة فمثلا في الآية (23) هنا للندبة لتحذر النداء على الحسرة ونغمة الحزن ظاهرة في تمنيها الموت

أما في الآية (29) دلالة على التوبيخ

أما في الآية رقم (47) وهنا الدلالة على التهديد والترهيب الوعيد.

الوظيفة الادائية والوظيفة الدلالية هاتين الوظيفتين مختلفين إلا أنه لا يمكن الفصل بينهما فهما متلازمتان متكاملتان.

النبر والتنغيم من خلال الظواهر الصوتية:

المماثلة والإمالة:

يرى أحمد مختار عمر أن المماثلة هي تأثر الأصوات اللغوية ببعضها البعض تأثيرا بأي نوع من المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج.[3]

ونجد مما قرئ مماثلا في سورة مريم:

(وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)05[4]

(وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)35[5]

[1]– الآية رقم 28 سورة مريم، ص 307

[2]– الآية رقم 47 سورة مريم، ص 308

[3]– عون المبروك زقلم، المماثلة الصوتية مظاهرها في القرآن الكريم، جامعة الزاوية ليبيا، كلية التربية أبو عيسى، الدرجة العلمية محاضر، ص 1–5.

[4]– الآية رقم 5 سورة مريم الصفحة 305.

[5]– الآية رقم 35 سورة مريم الصفحة 305

بحيث يتم حذف إحدى الأحرف للمجانسة مع حرف آخر قبله أو بعده، نجد أن النون حذفت في هذه الآيات لتتناسب مع الحرف الذي بعده في إطار النسيج الكلامي لتحقيق الانسجام الصوتي.

الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة، وتعني أن صوتا من الأصوات في الكلمة أو مايشبه الكلمة أثر في صوت آخر في نفس الكلمة فجعل نطقه مماثلا لنطقه.

وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكبيرة بالألف نحو الياء أو هي إحدى الظواهر الخاصة بنطق الفتحة الطويلة نطقا يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة.

ومما قرئ: مما لاقي سورة مريم:

قوله تعالى: (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)20[1]

قد جاءت على معنى "من أين يكون لي؟

وقوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)8[2]

وإن نظرنا إلى أسباب الإمالة وجدنا أن مدارها حول تأثر الأصوات ببعضها البعض.

الإدغام: يعني في الإدغام الصوتان المتجاوران فناءا تاما، ولذلك سماها "المحدثون completc assimilation" أي المماثلة الكاملة[3] ونجد في سورة مريم الإدغام يتكرر بكثرة في نهاية كل آية وفي قوله تعالى:

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)7

(قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)8

(فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)11[4]

---

[1]- الآية رقم 20 سورة مريم الصفحة 306

[2]- الآية رقم 8 سورة مريم الصفحة 305

[3]- خليل بن عطية، مرجع سابق، ص 80-81.

[4]- الآية رقم 7، 8، 11 سورة مريم الصفحة 305

(قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا)18

(فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)22

(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)23[1]

(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)29[2]

(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)46[3]

(وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)55

(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا)61[4]

(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا)88[5]

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)96[6]

تمثل لها: بشر، سويا، منسيا، صبيا، تقيا ...

وقد أفادت هذه الآيات التوكيد على قدرة الله عز وجل ودلائل إعجازه، في ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام.

المخالفة: تعديل الصوت الموجود فيؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين ويكون ذلك بأحد أصوات اللتين الطويلة، أو بصوت من الاصوات المتوسطة أو المائعة وهي اللام والميم والنون والراء.[7]

---

[1]– الآية رقم 18،22، 30 سورة مريم الصفحة 306

[2] – الآية رقم 29 سورة مريم الصفحة 307

[3]– الآية رقم 46 سورة مريم الصفحة 308

[4]– الآية رقم 55،61 سورة مريم الصفحة 309

[5]– الآية رقم 88 سورة مريم الصفحة 311

[6]– الآية رقم 96 سورة مريم الصفحة 312

[7]– خليل ابراهيم عطية، مرجع سابق، ص 84.

ونجدها في قوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)09[1]

وقد تولدت هنا نتيجة عامل المخالفة هي في الأصل تكن (لم تك شيئا)

الترخيم: هو اختصار الكلمة وحذف أكثر من حركة واحدة منها فقد ذكر النحويون كثيرا منه وخصوصا في النداء.[2] وما يماثله الترخيم هو جزء من المخالفة او التخالف مثل:

قوله تعالى: (قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)20[3]

إذن هنا في هذه الآية تم اختصار كلمة (أكن) فأصبحت (أك) فزخمت مع حظ درجتها، ومثله كثير في القرآن الكريم ونجد ايضا في سورة مريم قوله تعالى:

(وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)09

والترخيم هو جنس من التخالف وهو حذف أحد مقطعين متتاليين، أولهما حرفان مثلان أو شبهان.

[1]– الآية رقم 9 سورة مريم الصفحة 305

[2]– رمضان عبد التواب، ص 70، مرجع سابق.

[3]– الآية رقم 20 سورة مريم الصفحة 306.

المبحث الثاني: الايقاع الصوتي والفاصلة القرآنية في القرآن الكريم (سورة مريم):

الإيقاع الصوتي: إن التناسق في النص القرآني الكريم يبلغ الدرجة العليا في إحداث جماليات التصوير الفني، والإيقاع الموسيقي أحد ملامح هذا التناسق وهو ناتج عن ملائمة اللفظ مع النسق الخاص الذي ورد فيه، كما انه يتنوع بتنوع الفواصل، القصيرة منها والطويلة، المتماثل منها والمتخلف.[1]

وتهدف هذه الدراسة المعنونة بالإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، وتجليه العلاقات التي تربط الإيقاع بالمعنى وبالسياق في النص القرآني، بغية الوقوف على مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، ألا وهو الإعجاز الصوتي وعليه فقد أبان البحث أن الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم هو ظاهرة فنية بارزة في التعبير القرآني وأكد على أن له أثر فعال في بيان المعنى وتجليته، بحيث يسهم في استظهار الدلالة وتقوية معاني الألفاظ.[2]

فإذا توخينا تحديد ظاهرة الإيقاع فنجدها مبثوثة في كل ظاهرة صوتية لا يمكن فصلها بينها وبين ظاهرة الإيقاع فنجده مرتبطا بأصغر وحدة تركيبية وهي الكلمة إلى الصياغة وخاصة عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم بالإضافة إلى عوامل خارج نطاق الكلام أو التأليف في حد ذاته وهي حسن صوت القارئ وإجادته للتلاوة ودقتها من خلال مراعاة ضوابط التلاوة.[3]

من مخارج الحروف، (مد، إدغام، إخفاء، إمالة، مماثلة...)[4]

وهذه ظواهر صوتية للنبر والتنغيم ومن هنا فإن الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم هو شامل لكل من الأسجاع والفواصل وكذلك النبر والتنغيم الذي تطرقنا إليه في المبحث الأول.

والإيقاع الصوتي يجعل الصوت وقرآن شجي يضفي جمالا وحسنا على الكلام.

---

[1]– محمد قطب عبد العال، الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد1، 2009م.

[2]– نعيمة بكوش، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، العدد 2.

[3]– صالح زيدور، الأسلوبية الصوتية في القرآن الكريم (الإيقاع)، جسور المعرفة، العدد4، 181–180.

[4]– صالح زيدور، الأسلوبية الصوتية في القرآن الكريم (الإيقاع)، جسور المعرفة، العدد4، ص 161–180.

الفاصلة القرآنية والسجع:

عرف السجع المصطلح عليه في البلاغة العربية بتعريفات عدة كلها تصب في قالب واحد، هو التوافق في الحرف الأخير أو التعادل في الوزن أو فيهما معا، فهو طريقة في الإنشاء، ساري منذ القدم في النثر العربي، وراجت كثيرا في عصور التنميق مع ماراج من محسنات بديعية وهي تقوم على اتفاق فاصلتي الكلام في حرف واحد من التقفيه.[1]

والسجع في اللغة يرج إلى استقامة الشيء وتشابهه وكل شيء استقام على نهج ثابت أو متشابه فإنه ساجع.[2]

والسجع هو محسن لفظي بديعي وهو أن تنتهي كل الآيات بنفس الحرف وقد نجده بكثرة في سورة مريم مثل:

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)3

(وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)4

(فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا)5

(مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)6

(وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)8

(أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)10

(أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)11[3]

(وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)13

---

[1] – مالك حمد جمال بني عطاء، السجع في العصر الجاهلي،رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، إشراف أنور أبو سويلم، الأردن، جامعة موتة، حماد الدراسات العليا، ص5.

[2] – تومان غازي حسين، السجع في الدرس النقدي والإعجازي أشكال الرؤية والمنهج، الكلية الإسلامية الجامعة النجف الأشرف.

[3] – الآية 3، 4، 5، 6، 7،10، 11 سورة مريم صفحة 305.

(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا)14

(انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)16[1]

(فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)45

(وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا)46[2]

(مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا)75

(ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)76 [3]

(أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)80

(مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا)81

(مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا)82

(لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)83

(وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)84[4]

أقسام الأسجاع:

السجع المتطرف: وهو ان يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجع غير متزنة بزنة عروضية، ولا محصورة في عدد معين يشترط أن يكونروي الأسجاع روي القفية، وهذا يعني اختلاف الفاصلنينوزنا واتفاقهما في الحرف السجع[5] كقوله تعالى:

(أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)80

[1]– الآية 13، 14، سورة مريم صفحة 306

[2]– الآية 45، 46 سورة مريم صفحة 308

[3]– الآية 377،78 سورة مريم صفحة 310

[4]– الآية 84،83،82،81،80 سورة مريم صفحة 311

[5]– محمد جمال بني عطا، السجع في العصر الجاهلي، ص 9،10.

(كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا)81[1]

السجع الموازي: وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى:

(إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)57

(وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)58[2]

السجع الموضع: وهو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها، ورويها، كقوله تعالى:

(وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا)13

(وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا)14[3]

وقد اختلف العلماء في القديم حول جواز إطلاق لفظ السجع على بعض فواصل القرآن الكريم والمختلفين فيه يسيرون في اتجاهين الأول يرى أصحابه أنه لا مانع من إطلاق السجع على ما تماثل من الفواصل والمدرسة الأدبية هي الرائدة لهذا الاتجاه أما المنحى الثاني من هذا الاتجاه الرافض لفكرة تسمية شيء من القرآن سجعاء فيجتمع للمنع عموما بأن السجع يقصد[4] في نفسه ثم جمال المعنى عليه، وأما الفواصل فتتبع المعاني ولا تكون مقصودة في ذاتها، لذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا.

وأكثر من سما بهم هذا المعنى واشتهر به بحثا ودفاعا، الإمام البقلاني في كتابه الإعجاز.[5]

الإعجاز.[5]

[1]- الآية ،81،84 سورة مريم صفحة 311.

[2]- الآية 57،58 سورة مريم صفحة 309

[3]- الآية 13،14 سورة مريم صفحة 306

[4]- جمال محمود أبو حسان، ص 97، 98.

[5]- جمال محمود أبو حسان، ص 97،98.

خاتمة:

وفي الأخير قبل الخوض في نتائج هذه الدراسة الإشارة ألى أننا أثناء إنجازنا لهذا البحث من خلال إطلاعنا على بعض الكتب والدراسات ذات الصلة بالإيقاع الصوتي تبين لنا بوضوح أنه شامل لكل من النبر والتنغيم ، والفاصلة القرآنية والسجع . فليس هناك نقطة نهائية في مجال البحث ومن اهم النتائج التي توصلنا إليها مايلي :

التطبيقات الصوتية التي وقعت عليها هذه الدراسة فهي قراءة لسورة مريم لما لي هذه القراءات من إرتباطات واضحة وقوية بالأبعاد الدلالية والسياغية التي تتكلم عليها هذه الصورة وجاءت طريق هذه الإرتباطات متجسدة في النبر والتغيم ، ذلك بأنهما يصوران جانبا متميزا من علاقة الصوت بالمعنى إذ تتولى الوحدة الصوتية المنبورة او التي وقع عليها التنغيم آداء وظيفة دلالية بنسبة ما فضلا عن وظيفتها كوحدة صوتية مشتركة .

الفاصلة القرآنية عنصر أساسي من عناصر اللغة الإيقاعية ، والقآن الكريم يمتاز بحس الإيقاع فتأتي الفاصلة في ختام الأيات وقد إختلف العلماء بين مؤيد ومانع من إيجاز إطلاق السجع في القرأن الكريم (فالمانعون كالباقلاني) يستند على أدلة كثير ومنها ان الفواصل بلاغة والسجع عيب وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع في المعاني تابعة لها .

الإيقاع الصوتي في القرأن الكريم هوا ظاهرة فنية بارزة في التعبير القرآني وأكد أن له أثر كبير في بيان المعنى وتجليته ولا نجده في وتيرة واحدة ، بل المتأمل فيه يلقيه مجسد أعلى ضروب من التشكيلات المتنوعة وهو مرتبط بكل من الظواهر الصوتية والشامل لها وكذلك الفاصلة القرآنية.

ختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا ونجحنا ولو بجزء مما كنا نسعى للوصول إليه فإن أصبنا من الله سبحانه وتعالى وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

المصادر:

القرآن الكريم.

المراجع:

1- إبراهيم أسيني، الأصوات اللغوية، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م.

2- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.

3- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة النسر للطباعة.

4- جمال محمود أبو حسان، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية (دراسة في بيان القرآن الكريم، وإعجازه)، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ، 2010م.

5- خليل ابراهيم العطية، البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد، 1983، الجمهورية العراقية.

6- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي للغة العربية، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1929م.

7- رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة طباعة ونشر وتوزيع الكتب، كلية الآداب بطبرق، 2006.

8- سناء حميد البياتي، التنغيم في القرآن الكريم (دراسة صوتية) جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي العراق.

9- عاطف فضل حمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الأولى، 2013هـ، 1434هـ.

10- عبد العزيز أحمد علام، عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات مكتبة الرشد، ناشرون، المملكة العربية السعودية، 2009م، 1430هـ.

11- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.

12- غالي فاضل المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة االثقافة والفنون، الجمهورية العراقية.

13- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2007م، 1428هـ.

14- القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، الحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد.

15- كمال بشير، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

16- مسعود بودوخة، محاضرات في الصوتيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.

جرائد ومجلات:

1- أم عبد الباس، مفهوم مبسط للنبر في القرآن الكريم، ملتقى أهل الحديث.

2- أيمن السويد، في النبر، ملتقى طالب العلم، المشرف العام عبد السلام بن ابراهيم الحصين.

3- توماس غازي حسين، السجع في الدرس النقدي والإعجازي، أشكال الرؤية والمنهج، الكلية الإسلامية تاجتمعة، النجرف الأشرف.

4- زهرة الدين دحماني، دلالة التنغيم في القرآن الكريم (سورة الزمر) أنموذجا.

5- صالح زيدور، الأسلوبية الصوتية في القرآن الكريم (الإيقاع)، جسور المعرفة، العدد4.

6- محمد قطب عبد العال، الأداء التصويري وإيقاع الفواصل في القرآن الكريم، مجلة الراعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديونيد، العدد11.

7- نعيمة بكوش، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رفوف،العدد2.

مذكرات:

1- ابن قايد صالح، البنية الإيقاعية في ديوان ابن رشيق القيرواني (شعر الغزل والمدح)، رسالة ماستر، إشراف العربي دحو، جامعة باتنة، 2010،2011م.

2- تواجلية سعاد، البنية الإيقاعية في بائيات ابن حمد يس الصقلي، مذكرة ماستر، إشراف هشام لقمان، جامعة أم البواقي، 2015،2016م.

3- سعاد آمنة، الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري، مذكرة شهادة دكتوراه، إشراف أحمد عزور، جامعة وهران، 2010م.

4- صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي (المقطع، الكلمة، الجملة)، مذكرة شهادة الدكتوراه، غشراف سامي عوض، جامعة تشرين عام 2009.

5- مالك محمد جمال بني عطا، السجع في العصر الجاهلي، شهادة دكتوراه، إشراف أنور أبو سويلم، جامعة مؤتة، 2011.

6- مسعود وقاد، البنية الإيقاعية في شعر فدوى طوقان، مذكرة ماجستير، إشراف عبد القادر دامغي، جامعة ورقلة، 2003،2004م.

الملخص:

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي نزلت على رسولنا الكريم نزولا صوتيا وليس مدونا في سطور أو مكتوبا في كتاب ، كلما تدبرنا فيه وجدنا سرا من أسرار إعجازه ، فقد إتسم بنظام صوتي معجز متسق الحركات والسكنات اتساقا رائعا ، يسترعي الاستماع، ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منثور ومنظور ، وحاولنا في هذا البحث دراسة المستوى الصوتي في سورة " مريم " وقد إعتمدنا في التحليل على :

النبر والتنغيم وهما من مباحث علم الأصوات التشكيلية وهو ويدرس النظم الصوتية للغة معينة كما ينطقها أهلها في ممارستهم اليومية ولا يمكن الفصل بينهما .

وكذلك تطرقنا لأهمية الإيقاع في القرآن الكريم ، وتجليه العلاقات التي تربط الإيقاع بالمعنى وبالسياق في النص القرآني بغية الوقوف على مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني ألا وهوا (الإعجاز الصوتي) .

وأما الفواصل في القرآن الكريم فإنهم سموها فواصل ولم يسموها أسجاعا و فرقوا بينهم فقالو :أن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل معنى عليه ، والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في أنفسها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المستوى الصوتي، سورة مريم.

Résumé:

Le Coran est l'éternel miracle qui s'est descendu sur notre saint prophète et non pas écrit en lignes ni dans un livre. Plus nous parvenons à trouver un secret des mystères des miracles, il était caractérisé par un système sonore de mouvements harmonieux et une belle harmonie, d'écoute et de saisie des sentiments et des sentiments d'une manière étrange. La supériorité de tous les mots de la révolution et de la perspective, et nous avons essayé dans cette étude de recherche sur le niveau de voix dans la sourate "Marie" Nous nous sommes basés sur l'analyse:

Al-Naber et Tnghim sont deux des disciplines de la phonétique des sons phonétiques. Ils étudient les systèmes sonores d'une langue particulière telle que celle-ci est parlée par leur peuple dans leur pratique quotidienne et ne peuvent être séparés.

Nous avons également abordé l'importance du rythme dans le Coran et la relation entre sens du rythme et contexte dans le texte coranique afin d'identifier les manifestations du miracle coranique, Wahwa.

Quant aux chapitres du Saint Coran, ils sont appelés intervalles et ne les ont pas nommés raj'ah, ils ont différé entre eux, ils ont dit: le coy est celui qui a l'intention en lui-même et qui porte un sens, puis les virgules qui suivent le sens et ne sont pas destinées à elles-mêmes.

Mots-clés: Coran, Niveau audio, Sourate Maryam.